دور هيرمان غورينغ في تأسيس جهاز الغستابو ١٩٣٣
(الجهاز السري الألماني)

الاستاذ الدكتور
عماد هادي عبد علي
جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات

المدرس الدكتور
ساره فاضل صالح
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف

دور هيرمان غورينغ في تأسيس جهاز الغستابو ١٩٣٣ (الجهاز السري الألماني)

The role of Hermann Goering in establishing the Gestapo 1933 (German secret service)

الاستاذ الدكتور
عماد هادي عبد علي
جامعة الكوفة- كلية التربية للبنات
Dr. Prof. Amad Hadi Abad Ali
University of kufa
College of Education for Women
Imadh.abedali@uokufa.edu.iq

المدرس الدكتور
ساره فاضل صالح
المديرية العامة للتربية في محافظة النجف الاشرف
Dr. Sarah fadhil saleh
The General Directorate for Education
in Al-Najaf Al-Ashraf
Sarahfadhelsaleh.m@gmail.com

الملخص:

هذا البحث يتناول دراسة دور القائد العسكري والزعيم السياسي هيرمان غورينغ في تأسيس جهاز الغستابو، وقد قسم البحث الى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة، تطرق الفصل الاول الى العوامل التي دفعت غورينغ لتأسيس جهاز الغستابو، واوضح الفصل الثاني عملية تأسيس جهاز الغستابو وصلاحياته، فيما اختص الفصل الثالث بأهم الاعمال التي انجزها جهاز الغستابو في المانيا بعد تأسيسه.

الكلمات المفتاحية: هيرمان غورينغ- جهاز الغستابو- المانيا النازية- تاريخ المانيا

Abstract

This research deals with the study of the role of the famous German military and politician, Hermann Goering, in establishing the Gestapo. The research is divided into an introduction, three chapters and a conclusion .The first chapter touched on the factors that prompted Goering to establish the Gestapo، While the second chapter clarified the process of establishing

Keywords: Hermann Goering – the Gestapo – Nazi Germany – German history

the Gestapo, while the third chapter deals with the most important works accomplished by the Gestapo in Germany.

المقدمة

تمكن الحزب النازي بعد وصوله الى الحكم في المانيا عام ١٩٣٣ من بسط سيطرته على جميع مؤسسات الدولة، وحكم البلاد حكما دكتاتوريا من خلال الاجهزة الامنية العديدة التي شكلها من اجل تحقيق اهدافه، وقد كانت هناك مجموعة من الشخصيات القيادية التي مارست دورا فعالا في تنفيذ اهداف الحزب وزعيمه ادولف هتلر، وكان من الاجهزة الامنية المهمة التي تشكلت في المانيا بعد وصول النازيين للحكم هو جهاز الغستابو الذي تمكن من ان يتبع اقسى الوسائل مع معارضي النظام النازي من خلال الاساليب العديدة التي اتبعها، بما فيها الاغتيالات، والتعذيب، والاقصاء، وقد تأسس الجهاز المذكور عام ١٩٣٣ على يد شخصية عسكرية وسياسية مهمة في النظام النازي، وهي شخصية هيرمان غورينغ، الذي يعد من حيث المكانة والاهمية الشخص الثاني في التسلسل الهرمي لقيادات النظام النازي من بعد ادولف هتلر، فقد تولى غورينغ العديد من المناصب المهمة في الرايخ الثالث وكان من اهمها قائد قوات العاصفة Supreme SA Leader خلال المدة (شباط– تشرين الثاني ١٩٢٣)، ورئيس الرايخشتاغ presidents of the Reichstag (اب ١٩٣٢– نيسان ١٩٤٥)، ورئيس وزراء بروسيا Prime Minister of Prussia (نيسان ١٩٣٣– نيسان ١٩٤٥)، ووزير اقتصاد الرايخ (تشرين الثاني ١٩٣٧– كانون الثاني ١٩٣٨). وقائد القوات الجوية الالمانية خلال الفترة ما بين (١٩٣٥–١٩٤٥)، حتى انه كان يتولى اكثر من منصب في الوقت ذاته، كل هذه المناصب التي تولاها غورينغ تجعلنا ندرك مدى اهميته في النظام النازي، وبقى متمسكا بالولاء للحزب النازي حتى اخر لحظة من حياته، ونطرا لأهمية الدور الفعال لهيرمان غورينغ في تأسيس جهاز الغستابو، والدور الكبير للجهاز المذكور في المانيا في عهد النظام النازي، فقد وقع اختيار الباحثة على موضوع البحث، لتوضيح العوامل التي ساعدت على تأسيس ذلك الجهاز، ودور هيرمان غورينغ في تأسيسه، وصلاحياته، واهم المهام التي قام بها.

الفصل الاول

العوامل التي دفعت غورينغ لتأسيس جهاز الغستابو (١٩٣٣)

كان لألمانيا تاريخ طويل في التجسس السياسي، فخلال ثورة ١٨٤٨، أجاز ملك بافاريا لودفيغ الاول Ludwig I مراقبة المعارضين السياسيين في حانات الجعة المحلية، وعندما تم اعلان الامبراطورية الالمانية في عام ١٨٧١، كانت بروسيا تغطي حوالي ٦٠ % من الاراضي الالمانية، وكان لها شرطة سياسية خاصة بها، تتولى مهمة مراقبة المعارضة السياسية تحت ذريعة الحفاظ على الاوضاع الامنية في البلاد، وكانت تلك القوة تحت قيادة فيلهلم شتيبر، وفي عام ١٩١٨ انهارت شبكة التجسس الالمانية المعقدة التي انشأها شتيبر في الخارج، لكن حكومة فايمار الديمقراطية الجديدة قررت الاحتفاظ بقوة الشرطة السياسية في بروسيا، تم تغيير اسمها الى القسم A1 عام ١٩٢٨، وعرف وزير الداخلية البروسي مهام هذا القسم على انه يتولى مراقبة، ومنع، ومقاضاة جميع الجرائم ذات الطابع السياسي، وبحلول عام ١٩٣٠، كان لديها حوالي (١٠٠٠) موظف يعملون في كل المقاطعات الادارية الاربعة والاربعين في بروسيا، إذ تم اختيار الجزء الاكبر من ضباطها من قوة الشرطة الجنائية العادية[١].

راقبت الشرطة السياسية البروسية أنشطة الشيوعيين، لكنها راقبت ايضاً الحزب النازي عن كثب، وتم رفع حوالي (٤٠٠٠٠) دعوة قضائية ضد اعضاء الحزب النازي قبل عام ١٩٣٣ من قبل الشرطة السياسية البروسية، وتمت مراقبة خطب وكتابات جميع القادة النازيين بشكل روتيني، حيث تم انشاء هيئة تفتيش رئيسية مخصصة للأحزاب اليمينية المتطرفة، تزامناً مع انتشار هذه المنظمات خلال عهد جمهورية فايمار[٢]. كوَّنَ غورينغ علاقة عمل وثيقة مع رودولف ديلس، رئيس الشرطة السياسية البروسية، حيث كان ديلس موظفاً مدنياً متمرساً ومسؤولاً في الشرطة، لقد اثبت انه داهية ومرن لسياسات المناصب البيروقراطية: رغبته في تنفيذ ما قيل له سرعان ما جعل منه مستشاراً لا غنى عنه لغورينغ، وفي مذكراته، تجاهل ديلس سبب تحوله السريع من كونه مؤيداً لجمهورية فايمار الديمقراطية الى التكيف بسرعة مع الاجندة السياسية النازية[٣].

كان ديلس انتهازياً غير مبدئي، وصف ديلس كيف شارك عن كثب في تطوير الاجهزة الامنية من موقع الصدارة بقوله: "في عام ١٩٣٠، تم تعييني في وزارة الداخلية، حيث أصبحت على الفور رئيس القسم المسؤول عن محاربة الحركة الشيوعية، وبعد ٢٠ حزيران ١٩٣٢، تم توسيع نطاق سلطتي لمحاربة الشيوعية بشكل كبير،

وتمكنت، حتى في تلك المرحلة، من تكريس وقتي للتهيئة للإطاحة بالشيوعية في المانيا بالتعاون الوثيق مع أعضاء قياديين في الحزب النازي"[٤]. وعلى اثر تعيين فرانتس فون بابن (Franz von Papen) كمستشار لألمانيا في ٢٠ تموز ١٩٣٢ حدث تغيير في طريقة تعامل الشرطة السياسية البروسية مع "اعداء الدولة"، حيث أصبح الدافع ضد الشيوعيين محور الاهتمام الرئيسي[٥].

ضمت حكومة "الائتلاف الوطني" الجديدة التي تم تشكيلها في ٣ كانون الثاني ١٩٣٣ ثلاثة نازيين فقط: أدولف هتلر، المستشار الالماني الجديد، هيرمان غورينغ، الوزير بدون حقيبة، وفيلهلم فريك (Wilhelm Frick) "[٦]. وزير الداخلية، حيث لم يكن هناك أي اجتثاث جماعي للشرطة لكونهم غير نازيين في بروسيا تحت قيادة فريك، فقط تم فصل ما مجموعه ١٤٥٣ من ضباط الشرطة الذين اعتبروا "أعداء مشتبه بهم" للنظام النازي في السنة الاولى من الحكم النازي، وكان هذا يمثل فقط ٧,٣ في المائة من مجموع الضباط، وكان معظم هؤلاء من رجال الشرطة العاديين في الرتب الدنيا، استند التجنيد في الشرطة السياسية ثم الغستابو الى الخبرة البوليسية ذات الصلة، ولم يتم تحديده من خلال عضوية الحزب النازي أو قوات الحماية أو الشرطة الامنية Sicherheitsdienst [٧] أو قوات العاصفة، حيث ذكر رودولف ديلس لاحقاً أن معظم ضباط الغستابو الاصليين كانوا "موظفين مدنيين كباراً، وليسوا نازيين" وحاولوا "مقاومة رعب" جنود قوات العاصفة، واجه رجال مثل ديلس صعوبة كبيرة في التعامل مع رجال قوات العاصفة في السنة الاولى من الحكم النازي، حيث كان رجال قوات العاصفة يميلون الى النظر الى البيروقراطيين التقليديين بازدراء مرير وأوامر متجاهلة باستمرار للعمل في أي شكل من أشكال الاجراءات القانونية للدولة المنظمة[٨]. اخذ النازيون بعد وصولهم للحكم بتصفية اعدائهم في الداخل وتم اضفاء ستار من الشرعية على الاعتقالات التعسفية التي كانت تقوم بها الغستابو وعلى زجها بالضحايا في معسكرات الاعتقال، ويسمى هذا الستار بالاعتقال الاحترازي أو التحفظي، وقد استندت الغستابو في ممارسته على قانون ٢٨ كانون الثاني عام ١٩٣٣، الذي أوقف كما رأينا العمل ببنود الدستور التي ضمنت الحريات الديمقراطية، لكن الاعتقال التحفظي لم يحم أي انسان من الضرر المحتمل أن يتعرض له كما هي الحالة في البلاد المتمدنة، فلقد كان هذا الاعتقال يعاقب الانسان عن طريق الزج به وراء الاسلاك الشائكة"[٩]. بدأ الاعضاء الاخرون من الزمرة الداخلية لهتلر في استعراض قوتهم والانتقال الى مواقع السيطرة في الحكومة الجديدة، ففي ٢١

نيسان ١٩٣٣ تم تعيين رودولف هيس في منصب نائب الفوهرر الذي تم استحداثه حديثاً، وفي تموز ١٩٣٣، شكل هيس رئاسة الاركان ووضع عليها مارتن بورمان (Martin Bormann)[١٠]. في ذلك الوقت، لم يتم اعطاء أهمية كبيرة لهذا التشريع الجديد عبر الرايخشتاغ العاجز، فقد كان هيس أو بورمان هو من صاغ معظم قرارات هتلر ووقعها- والتي أصبحت جميعها قانوناً مطلقاً في المانيا، دون اللجوء الى المراجعة القانونية أو التصديق، وفي ١ كانون الاول ١٩٣٣، أصبح عضواً في حكومة هتلر، وكانت احدى واجباته الحفاظ على التعاون والتنسيق بين قوات العاصفة والحزب النازي، لقد أصبح في الواقع المساعد الاداري للمستشار هتلر، حتى انه منح سلطة تعديل الاحكام التي تفرضها المحاكم، بهدف زيادة العقوبات اذا رأت ذلك مناسباً [١١].

ويبدوا مما سبق ان غورينغ وديلس أيدوا الحملة القمعية الوحشية ضد الشيوعيين في بداية حكم هتلر، والذي حظي بتأييد هتلر ايضاً، الذي قال: "يجب الا يعتمد النضال ضد الشيوعيين على اعتبارات قضائية"، وفي خطاب صريح امام ضباط الشرطة البروسية في ١٧ شباط ١٩٣٣، قال غورينغ: "كل رصاصة موجودة الان في فوهة مسدس الشرطة هي رصاصتي، اذا انت استخدمتها للقتل، فأنا القاتل، لقد امرت بكل هذا، انني اتحمل ذلك على ضميري واتحمل كل المسؤولية"[١٢].

ويبدوا ان غورينغ سعى الى التنفيذ الذاتي لخدماته باستخدام عدد من الادوات استطاع ان يجمعها في تشكيل قوة الغستابو وهما القمع Repression والولاء Loyalty فاستخدم القمع وفرض قيود واسعة على حريات المواطن الاساسية، كما فرض القيود على حرية الصحافة وعلى حقوق الاحزاب المعارضة للحكومة واوقف نشاط الاحزاب السياسية والنقابات المعارضة للحكومة، فضلا عن فرض رقابة واسعة على الجماهير وفرض عقوبات شديدة وواسعة على كل من يخل بالنظام القائم، ومن خلال قوة الغستابو الواسعة التي انشأها غورينغ مستخدما العقوبات الصارمة الى ابعد مدى، ومنها السجن، والتعذيب والاعدام، والتي شكلت الخدمة الكبرى للدكتاتور، فكلما ازداد مستوى القمع ازداد الخوف من الدكتاتور وقد تجسد ذلك في منح هذه القوات سلطة كافية لاداء دورها من خلال رئيسها هيرمان غورينغ، والذي كان يتمتع بصلاحيات واسعة.

وقع غورينغ في ٢٢ شباط ١٩٣٣ على مرسوم يسمح لأعضاء قوات العاصفة بالانضمام الى الشرطة الخاصة (Auxiliary Police)، وكان الهدف هو استخدام هؤلاء المقاتلين الاقوياء في الشوارع لسحق الشيوعيين، وفي غضون اسابيع،

فاق عدد قوات العاصفة الاضافية عدد افراد الشرطة العادية بنسبة سبعة الى واحد، وكانت النتيجة موجة من الذعر بين صفوف الالمان اذ شنت قوات العاصفة غارات وحشية، واعتقلت الالاف من الشيوعيين وسجنتهم فيما أصبح يعرف باسم "معسكرات الاعتقال العشوائية"، حيث تم احتجاز الاشخاص دون محاكمة، وتعرضوا للضرب والتعذيب والقتل غالباً في المستودعات المهجورة والثكنات والمباني المتداعية في جميع انحاء المانيا، بالرجوع للماضي، كان قرار غورينغ باستخدام قوات العاصفة لسحق الشيوعيين حكيماً من وجهة نظر القيادة النازية، وبهذا اعلنت عن بدء فترة من الارهاب النازي الجامح الذي ثبت أنه من الصعب احتوائه(١٣).

وصف رودولف ديلس في شهادته أمام محاكمات نورمبيرغ، الوحشية الخارجة عن القانون في الاشهر الاولى من الحكم النازي بقوله: "تم اعدام الشيوعيين من قبل مجموعات حزبية مختلفة، وخاصة قوات العاصفة... وكانت الاساليب المتبعة كالتالي: البشر الذين حرموا من حريتهم تعرضوا لسوء المعاملة الجسدية الشديدة أو القتل... وقد تم تمويه جرائم القتل هذه بعبارات: اطلق عليه الرصاص اثناء محاولته الهروب أو مقاومة الاعتقال أو ما شابه ذلك"(١٤).

ويمكن اعتبار يوم ٢٧ شباط ١٩٣٣ هو يوم تأسيس الغستابو، وذلك لكونه اليوم الذي تم فيه اشعال النار في مبنى الرايخشتاغ الالماني، وحدث ذلك في خضم الحملة الانتخابية الديمقراطية النهائية، اذ قال هتلر عند وصوله الى مكان الحريق لرودولف ديلس: "لن تكون هناك رحمة بعد الان، أي شخص يقف في طريقنا سيتم قتله" (١٥).

من المفترض ان الحريق بدأ بواسطة مارينوس فان دير لوبه، وهو هولندي المولد، شيوعي غير متعلم، وسواء تصرف بمفرده، كما اعترف خلال استجوابه المطول، أو تم اشعال النار كجزء من مؤامرة شيوعية لتقويض نظام هتلر الناشئ أو كذريعة لخطة محسوبة من قبل النازيين لقمع الشيوعيين واقامة دكتاتورية، لم يتم حلها بالكامل، وترددت شائعات بأن غورينغ خطط لحريق مبنى الرايخشتاغ للضغط على قضية قمع الغستابو، حيث ان غورينغ كان يعرف تماماً الطريقة التي) سيبدأ فيها اشعال النار، ففي شهادته في محاكمات نورمبرغ، ذكر الجنرال فرانتس هالدر Franz Halder (١٦). رئيس اركان حرب الجيش الالماني في مستهل الحرب العالمية الثانية أمام المحكمة، كيف ان غورينغ تبجح ذات يوم بما فعله قائلاً: "في حفلة غداء اقيمت بمناسبة عيد ميلاد الفوهرر، انتقل الحديث الى موضوع مبنى الرايخشتاغ، وسمعت

باذني غورينغ يقطع الحديث ويقول بصوت عال: "انا الوحيد الذي يعرف شيئاً عن الرايخشتاغ لأنني انا الذي اشعلت النار فيه، وبعد ان قال هذه العبارة، ربت على فخذه براحة يده" [١٧].

أصدرت حكومة هتلر مرسوم حريق الرايخشتاغ في يوم ٢٨ شباط ١٩٣٣ والذي جاء بعنوان: "من أجل حماية الشعب والدولة"، وصاغه فيلهلم فريك، حيث قلص جميع الحريات المدنية التي سبق تقديمها بموجب دستور فايمار، يمكن الان بموجبه توقيف جميع "أعداء الشعب" ووضعهم تحت "الحجز الوقائي"، الامر الذي أنهى حق الشخص المعتقل السابق في الافراج عنه أو مثوله أمام المحكمة وتوجيه الاتهام اليه في غضون اربع وعشرين ساعة، ومنذ ذلك الوقت، يمكن نظرياً احتجاز الشخص دون توجيه تهمة معينة اليه، ولم يكن هناك دفاع قانوني ضد هذه التهم، اذ تم تدمير الحقوق الاساسية المنصوص عليها في دستور فايمار، وادخلت قوة الشرطة المدنية فئة جديدة من "الحجز الوقائي" في وقت لاحق من العام لاعتقال "المجرمين المحترفين" دون محاكمة، واستمر نظام الغستابو الالماني في الحقبة النازية ولكن الى جانبه كانت "المحاكم الخاصة"[١٨].

منح مرسوم حريق الرايخشتاغ الغستابو سلطة استخدام "الحجز الوقائي"، ولكن ايضاً في تقييد استقلال الولاية القضائية لجميع الولايات الالمانية الفيدرالية، والسماح للحكومة المركزية بإجراء التعيينات داخل القوات الرسمية وقوات الشرطة في جميع انحاء البلاد، كان هذا تطوراً مهماً للغاية، حيث مهد الطريق لإنشاء قوة شرطة سياسية وطنية[١٩].

خول غورينغ رودولف هس نائب الفوهرر من الناحية الاخرى صلاحيات اتخاذ "اجراء لا رحمة فيه ولا شفقة" مع المتهمين الذين يصدر عليهم في رأيه أحكام خفيفة، فلقد جرت العادة على ان تقدم كافة أحكام المحاكم الصادرة بحق من يقوم الدليل على اجرامه بتهمة مهاجمة الحزب أو الفوهرر أو الدولة الى رودولف هس، الذي كان في وسعه اذا رأى أن الحكم لا يتفق في لينه مع الجريمة أن يتخذ اجراء لا رحمة فيه ولا شفقة، ويكون هذا الاجراء عادة اما بالزج بالمتهم في أحد معسكرات الاعتقال أو في التخلص منه برصاصة أو خنجر[٢٠].

من الواجب أن يقال ان المحاكم الخاصة كانت تظهر في بعض الاحيان شيئاً من الاستقلال وتمسكاً بالقانون، وفي هذه الحالة كان هس أو سلطة الغستابو يسارعان الى التدخل، وقد رأينا من قبل كيف ان رجال الغستابو قد سارعوا الى اختطاف القس نيمولد عندما برأته المحكمة الخاصة من التهمة الرئيسية وادانته بتهمة تافهة فقضت عليه بالسجن مدة قصيرة كان قد قضاها

فعلاً في فترة توقيفه، وبعثوا به الى أحد معسكرات الاعتقال[٢١].

بالتزامن مع التطورات في بروسيا، بدأ زعيم قوات الحماية هيملر وتلميذه الطموح هايدريش في توحيد جميع قوات الشرطة السياسية الاخرى داخل الولايات الفيدرالية، حيث بدأت في ٩ اذار ١٩٣٣ عندما أصبح هيملر رئيس شرطة ميونخ والشرطة السياسية، حيث في هذه الاثناء، اضطر هيملر، الذي حرم لفترة من السلطة التي كان يرغب فيها، الى التنحي من أمام قوة غورينغ الشرسة ومشروع الشرطة المستقل الذي يسيطر عليه ديلس في أكبر ولاية في المانيا، وكان هتلر قد عين هيملر رئيساً للشرطة في ميونخ وهو بالتأكيد منصب ثانوي للغاية، ولكنه مع ذلك يمكنه البدء في الاستفادة منه، باستخدام ملفات هايدريش، طهر هيملر الشرطة بسرعة باتباع النمط الذي وضعه غورينغ. ميونخ مثل برلين، كان لديها بالفعل قوة شرطة سياسية، وكان العديد من هؤلاء الرجال مستعدين لخدمة الاسياد الجدد، وكان من بينهم هاينريش مولر (Heinrich Müller) [٢٢]. الذي ترأس فيما بعد الغستابو[٢٣].

عين هايدريش رئيساً للقسم السادس للشرطة السياسية فرع ميونخ، وكان هيملر في ذلك الوقت مسؤولاً عن انشاء معسكر اعتقال نموذجي جديد خاص به في داخاو، على بعد ١٢ ميل من ميونخ والذي كان يسيطر عليه تيودور آيكه، رجل قوات الحماية المتفاني في عمله، وكان هذا في اذار ١٩٣٣، حينها كان يصدر أمر هيملر لـ "الحجز الوقائي" بصيغة مقتضبة: "بناءً على المادة الاولى من مرسوم رئيس الرايخ لحماية الاشخاص والدولة الصادر في ٢٨ شباط ١٩٣٣، والذي تم وضعه في الحجز الوقائي لمصلحة الأمن والنظام العام. بسبب "الاشتباه في أنشطة معادية للدولة"، وضع هيملر، بدقة بالغة ومنظمة، اللوائح الاكثر دقة لانضباط المعسكر، حيث يبدو ان هناك بالفعل أكثر أشكال الارهاب غدراً، والاستخدام المتعمد للشائعات المستوحاة من الخوف: مصطلح الالتزام بمعسكر الاعتقال هو أن تكون صريحاًن اعلن بأنه "حتى اشعار اخر" في بعض الحالات، يأمر زعيم الرايخ لقوات الحماية ورئيس الشرطة الالمانية بالجلد بالإضافة الى الاحتجاز في معسكر اعتقال...لتضيف الى التأثير الرادع، بطبيعة الحال، يجب اختيار الاشخاص المناسبين والموثوقين بشكل خاص لنشر مثل هذه الاخبار، "سيتم شنق المذنبين التالية اسماؤهم: كل من،... بتهمة القاء الخطب التحريضية وعقد اللقاءات وتكوين الزمر، والتجول مع الاخرين، ليقوم بجمع المعلومات صحيحة أو خاطئة عن معسكر الاعتقال لغرض

تزويد المعارضة بإشاعات مغرضة عن طريق خلق قصص فضيعة"[٢٤].

قاد هيملر وحدات الجمجمة التابعة لقوات الحماية التي لا تعرف الرحمة لحراسة المعسكر، حيث كان هو من انشأ الرابط التنظيمي الثلاثي بين قوات الحماية والغستابو ونظام معسكرات الاعتقال والتي كانت تحت اشراف غورينغ المباشر بصفته الشخصية، وتم اعتماد نموذج غورينغ وهيملر للإرهاب النازي لاحقاً في جميع انحاء المانيا[٢٥]. لم يستطع هيملر في البداية بسط سيطرته على قوات الشرطة السياسية في جميع ارجاء ولاية بافاريا، اذ تسللت قوات العاصفة، التابعة لأرنست روم الى قوة الشرطة في المنطقة بعد استيلاء النازيين على السلطة، وتدفق الالاف من مقاتليه المنتشرين في الشوارع الى الشرطة الخاصة التي تم انشاؤها حديثاً، حيث طلب مسؤول الحزب المحلي، أدولف فاغنر (Adolf Wagner) [٢٦].المسؤول الرئيسي المعين من قبل الحزب النازي في المنطقة، والذي كان مدركاً تماماً للوحشية الجامحة لقوات العاصفة، من هيملر انشاء قوة شرطة منافسة، تتألف من رجال قوات الحماية، الذين سيتولون بعد ذلك السيطرة على قوات العاصفة الخاصة، ولم يثر روم أي اعتراضات، لأنه في هذه المرحلة ما زال يعتقد ان قوات الحماية كانت تابعة لقيادته، لكن ثبت ان هذا كان خطأ تكتيكي خطير، اذ قاد هيملر كل عناصر الغستابو في بافاريا وتم اضعاف قوة رجال العاصفة، وفي ١ نيسان ١٩٣٣، حصل هيملر وبموافقة هتلر وغورينغ على لقب "قائد الغستابو في بافاريا"، وتولى القيادة الكاملة لجميع معسكرات الاعتقال، وعلى عكس المعسكرات البدائية "الفوضوية" في بروسيا، وتم نقل إدارة المعسكرات البافارية تحت السيطرة الادارية المناسبة[٢٧]. أدى استيلاء هيملر السريع على مهام الشرطة في بافاريا الى مخاوف من سيطرة قوات الحماية على بيروقراطية الدولة ونظام العدالة الجنائية بالكامل، اذ أراد المحافظون القوميون التقليديون، الذين هيمنوا على بافاريا، دولة استبدادية تحكم من خلال المنظمات القانونية والادارية القائمة، وليس دولة بوليسية استبدادية تديرها قوات الحماية في ايار ١٩٣٣، وأصدر فاغنر أمرين يقيدان بشدة استخدام سلطات الحجز الوقائي "للمشتبه بهم المهمين"، جادل فاغنر بما ان التهديد الشيوعي قد سحق بوحشية، يجب استعادة سلطة الاجهزة التقليدية للدولة[٢٨].

شعر غورينغ انه بالإمكان تكليف المحققين الجنائيين في الشرطة البروسية بواجبات قمعية، ولكن من غير المعروف ما اذا كانت فكرة تحويل الشرطة البروسية الى شرطة سرية وطنية، والتي أصبحت فيما بعد الغستابو، قد

أتت من ديلس أو من غورينغ، ولكن القسم (A1) من الشرطة السياسية البروسية احتوى على نواة الضباط الذين أصبحوا فيما بعد الغستابو البروسي[٢٩]، كان هاينريش هيملر (Heinrich Himmler) [٣٠]. رئيس قوات الحماية، والحارس الشخصي لهتلر، وتلميذه الشاب راينهارد هايدريش (Reinhard Heydrich) [٣١]. ايضاً عضوين رئيسيين في تطوير الغستابو، وكان تركيزهم الاساسي بافاريا لإدارة انشطتهم، حيث كان هيملر بلا شك أهم شخصية في تطوير قوات الحماية والغستابو الى منظمات مرعبة داخل المانيا النازية[٣٢]. وكانت وظيفته الأهم هي فرض إرادة هتلر على الاخرين وسجن أو قتل اولئك الذين أبدوا مقاومة للخضوع لقيادته[٣٣].

كان نموذج هيملر لجعل الغستابو مركزي يتزايد بسرعة خارج بروسيا، وفي هذه المرحلة لم يظهر غورينغ أي علامة على تسليم الغستابو البروسي الى رئيس قوات الحماية الطموح، حيث فضل غورينغ قوة ثورية مسيطر عليها، يتحالف فيها النازيون مع القوى المحافظة التقليدية، وقال في هذا الصدد لفريك: "بحق السماء، اذا تولى هيملر قيادة قوة الشرطة في بروسيا، فسوف يقتلنا"، وكان غورينغ متعاطفاً مع فكرة فريك بأن الحجز الوقائي يحتاج الى تنظيم أكثر صرامة، ففي اذار، أصدر غورينغ مرسوماً يقضي بأن جميع أوامر الحجز الوقائي في بروسيا يجب أن يعاقب عليها مكتب الغستابو المركزي في برلين[٣٤].

الفصل الثاني

عملية تأسيس جهاز الغستابو وصلاحياته

قام غورينغ بتأسيس جهاز الغستابو بموجب قانون الغستابو الاول الصادر في ٢٦ نيسان ١٩٣٣ وهو جهاز امني من اجهزة النظام النازي، وأطلق عليه اسم "شرطة الدولة السرية"، أو "الغستابو"، واصبح فيما بعد اسماً مرادفاً للطغيان النازي[٣٥]، وقد حدد غورينغ دور هذا الجهاز ومهامه بـ:" التحقيق في جميع الانشطة السياسية في الدولة بأكملها والتي تشكل خطراً عليها وجمع نتائج تلك التحقيقات وتقييمها"[٣٦]. وتم منح رئيس الغستابو (هيرمان غورينغ) رتبة عالية في سلك الشرطة لا تفوقها رتبة اعلى باستثناء وزير الداخلية وكانت مهمته تنفيذ واجبات الشرطة السياسية مع أو بدلاً من سلطات الشرطة العادية، وتم تفويضه بمسؤولية تحديد اختصاصه الوظيفي والاقليمي، ووفقاً لهذا القانون، وفي نفس التاريخ، اصدر وزير الداخلية مرسوماً بشأن إعادة تنظيم الشرطة، الذي بموجبه تم انشاء مكتب شرطة الولاية في كل منطقة حكومية في بروسيا تابعة لمكتب شرطة الولاية السرية في برلين[٣٧].

وكانت مهمة الغستابو في بداية تأسيسه محصورة في البداية في بروسيا مع مهمة خاصة

للتعامل حصرياً مع المعارضين السياسيين للنظام النازي في بعض المدن الالمانية، واثناء قيامه بهذا الدور، ظل الجهاز خاليا من الاختصاص القضائي والحكومي الداخلي، حيث تم انشاء مكاتب ميدانية اقليمية للغستابو في جميع انحاء بروسيا، اذ أسس الغستابو مقره الجديد في "٨ شارع الامير البرت" في برلين، واستمر بممارسة نشاطه خلال الفترة (١٩٣٣- ١٩٤٥)، واصبح هيرمان غورينغ رئيساً للغستابو حيث ينسب اليه الفضل في تأسيسه[٣٨]. وأصبح القائد النازي هيرمان غورينغ القائد الفعلي لقوة الشرطة البروسية بأكملها، حيث أمر في مستهل العهد النازي بإنشائها لتحل محل الشعبة الاولى في الشرطة السرية القديمة، وكانت غايته بادئ ذي بدء ان يطلق عليها اسم "دائرة الشرطة السرية"، ولكن الحروف الاولى من اسمها الالماني كانت تبدو شبيهة بالشرطة السرية الروسية الغيبو (GUPO)، واقترح موظف مغمور في دائرة البرق والبريد، حيث عهد اليه ان يعد ختماً للدائرة الجديدة، تسميتها بشرطة الدولة السرية التي تختصر بكلمة الغستابو (Gestapo)، فاستحدث بذلك الجهاز الذي اصبح اسمه يبعث الرعب في المانيا أولاً وفي خارجها فيما بعد[٣٩]. أوضح غورينغ عام ١٩٣٤ الهدف الرئيس من تأسيس الغستابو بقوله: "لقد عملت شخصياً على إعادة التنظيم وتمكنت من إنشاء، من خلال جهودي الخاصة وبمبادرتي الخاصة، الغستابو، هذا الجهاز الذي سيضرب الارهاب المتمثل بأعداء الدولة، وقد ساهمت بقوة في جعل حقيقة ان الخطر الشيوعي أو الماركسي في المانيا وبروسيا أمر غير وارد"[٤٠].

لم يكن جهاز الغستابو وكالة لتنفيذ القانون بالمعنى المعتاد للمصطلح، لأنه لم يهتم بمنع الجريمة أو التحقيق في جرائم جنائية مثل القتل أو السطو أو السرقة أو الاغتصاب، بدلاً من ذلك، كانت قوة سياسية وظيفتها الحقيقية الوحيدة حماية مصالح الدولة (هتلر واتباعه)، لقد ادارت عملياتها مع الافلات من العقاب، وفي الوقت المناسب كان لها سلطة قضائية على كل قدم مربع من الاراضي التي يسيطر عليها هتلر، مجسدة معنى (الدولة البوليسية)، أما غورينغ، الذي منحه هتلر مطلق الحرية في إدارة القوة الجديدة، فقد عين رودولف ديلس Rudolf Diels (١٩٠٠-١٩٥٧) تحت عنوان مديرا للغستابو Director of the Gestapo وهو اول من تولى هذا المنصب وشغله خلال الفترة ما بين (نيسان ١٩٣٣- نيسان ١٩٣٤)، ومنح سلطة تجنيد عملائه من ضمن صفوف قوات العاصفة وقوات الحماية [٤١]. اما الموظفون الدائمون في هذه المنظمة، فلم يرب عددهم في أي وقت من الاوقات على (٣٠٠٠) موظف خلال حقبة الثلاثينيات، وكانوا يختارون من

صفوف المثقفين الشبان من خريجي الجامعات الذين لم يستطيعوا العثور على وظائف مناسبة أو على مكان مضمون في المجتمع العادي، وهكذا فقد ظهرت بين هذه الفئة من العيون المحترفين، النزعة الرخيصة الى التعالمية، فهم يهتمون احياناً في بعض الشؤون كدراسة الاثار القديمة التيوتونية أو جماجم الشعوب المنحطة أو تناسليات العنصر السيد، وكان المراقب الاجنبي يجد صعوبة في التعرف أو في الاتصال مع هؤلاء الرجال الغريبين، على الرغم من ان هايدريش نفسه، وهو شخصية مغرورة جامدة وقاسية، كان كثيراً ما يظهر في أحد نوادي برلين الليلية، وقد أحاط به فريق من رجاله الشبان الشقر، ولم يكن هؤلاء يبتعدون عن الاضواء بسبب طبيعة عملهم فحسب، وانما كان يدفعهم الى ذلك في عامي ١٩٣٤ و١٩٣٥، شعور من الخوف إذ ان بعضهم كان قد تجسس على روم واعوانه من رجال جيش العاصفة وكانوا يتعرضون للقتل على أيدي عصابة سرية اطلقت على نفسها اسم "المنتقمين لروم"، وكثيراً ما تركت اشارتها التي تحمل هذا الاسم على جثث ضحاياها[٤٢].

وأعلن ديلس، النائب السابق لرئيس الغستابو في عهد غورينغ: "اعتباراً من عام ١٩٣٤، فان الغستابو مسؤولة عن كافة أشكال الحرمان من الحرية وخروقات القانون والقتل في المجال السياسي التي حدثت دون حكم قضائي، ومن أهم هذه الاعمال اطلاق النار على العديد من الاشخاص الذين تم اعتقالهم في السجون من قبل المحاكم، بحجة المقاومة، حيث تم نشر العديد من هذه القضايا في ذلك الوقت في الصحف، اما بالنسبة للأشخاص المدانين بارتكاب الفجور، أصبح اطلاق النار غير القانوني هو القاعدة، اما بالنسبة للحرمان من الحرية، لم يعد هناك أي حاجة لأوامر الحجز الوقائي بعد عام ١٩٣٤"[٤٣].

كان من مهام الغستابو التي تبعث على الاهتمام، التأكد ايضاً من الذين يقترعون بـ "لا" في عمليات استفتاء هتلر، وقد عثر بين وثائق نورمبرغ العديدة على تقرير سري لهذا الجهاز في "كوشيم" في موضوع استفتاء العاشر من نيسان عام ١٩٣٨: "ارفق طياً قائمة بأسماء الاشخاص الذين اقترعوا بـ "لا" أو قدموا اوراقاً غير صالحة في كابيل، وقد تمكنا من معرفة هذه الاسماء على النحو التالي: "قام بعض اعضاء اللجنة الانتخابية بترقيم أوراق الانتخابات، وأعدت قائمة بأسماء المقترعين اثناء العملية، وكانت الاوراق الانتخابية توزع حسب ترتيب ارقامها... ولذا فقد بات من السهل فيما بعد العثور على اسماء الاشخاص الذين اقترعوا بـ "لا"، أو قدموا أوراقاً غير صالحة، وقد وضعت الارقام على الاوراق

بالحبر السري، وتجدون طيه ايضاً ورقة اقتراع القس البروتستانتي الفريد وولفرز "[٤٤].

خبر غورينغ مقدرة ديلس، وهو محامٍ خريج جامعة ماربورغ Marburg لديه ابتسامة ساحرة تخفي دهاؤه، لقد عرف رئيس الغستابو اللطيف، المنفصل عن زوجته، كل خفايا برلين، وكان مرتاحاً في هذه الدوامة الاجتماعية كما كان في عالم المؤامرات السياسية أو نشاط الشرطة القاسي[٤٥]. وكما احتاج هتلر الى غورينغ، كان غورينغ بحاجة الى ديلس–على الاقل في البداية، كرئيس للشرطة السياسية البروسية، فعندما تولى السيطرة الادارية على الشرطة السياسية البروسية، كان ديلس من الحزب الاشتراكي الديمقراطي، وكان أحد "الغرباء" القلائل أو الغير نازيين السابقين الذين حصلوا على موطئ قدم في المستويات العليا من هيكل شرطة هتلر، وكان العديد من زملائه يعتبرون ديلس ماكر وانتهازي ولسبب وجيه[٤٦]. إذ جمع ديلس ثروة من المعلومات حول السياسيين من جميع الاحزاب، ولم يكن غورينغ قادراً على تحمل عدم الاستفادة من خبرة ومعرفة ديلس[٤٧].

أنشأ غورينغ للحصول على ميزة على المنافسين المحتملين داخل الحزب وخارجه على حد سواء، مديرية البحث العلمي Scientific Research، والتي كانت عنواناً مموهاً لوحدة كان هدفها الاساسي التنصت على الهواتف ونسخ المحادثات من اجل أغراضه الخاصة، حيث غزا برنامج المراقبة الشامل خصوصية كل شخص، مهما كانت مكانته، باستثناء هتلر، إذ اصاب غورينغ الارتباك عندما علم أن روم وكارل إرنست Karl Ernst [٤٨]. إذ جمع ديلس ثروة من المعلومات حول السياسيين من جميع الاحزاب، ولم يكن غورينغ قادراً على تحمل عدم الاستفادة من خبرة ومعرفة ديلس[٤٩].

اضرب العمال في الثاني من ايار ١٩٣٣، عندما أُمرت قوات العاصفة (SA) وقوات الحماية (SS) بالاستيلاء على مكاتب النقابات في جميع انحاء الرايخ، واعتقال مسؤولين نقابيين ومصادرة حسابات نقابية، وبدأ هتلر في توسيع نفوذه بشكل منهجي في كل مجال من مجالات الحياة الالمانية، فنشب أظفاره في الجسد الالماني، وأكد غورينغ ان المراقبة والمتابعة للمعارضين لن تتوقف أبداً[٥٠].

اتخذ غورينغ الخطوات اللازمة لإلغاء القوانين الخاصة بحقوق المواطنين، كان غوبلز مشغولاً في مملكته الخاصة، حيث قرر الكاتب المحبط الذي لم يستطيع بيع مخطوطة واحدة، انه سيحكم على ما سيراه مناسباً لان يقرأه الجمهور، وكإعادة لسيناريو حرق الرايخشتاغ، وقع حدث يذكرنا بطقوس العصور الوسطى– حرق الكتب التي اعتبرها غوبلز انها تضر بالثقافة الالمانية، هذا هو تفسيره للثقافة الالمانية، وفي ١٠ ايار

قامت عصابات هائجة من المتعصبين النازيين بنهب المكتبات العامة والخاصة ومصادرة الكتب المحظورة في عدة مدن، ثم نقلت الكتب الى أماكن علنية لحرقها بمشهد من النيران الاحتفالية، وقد أشاد وزير الدعاية بأفعال حارقي الكتب المسعورين في بث إذاعي وطني حيث اضاعت ألسنة اللهب أعمال مؤلفين متنوعين مثل جاك لندن وسيغموند فرويد وتوماس مان واريك ماريا وألبرت اينشتاين وأبتون سنكلير وهيلين كيلر ومارغريت زانغر واميل زولا وهافلوك اليس وأتش جي ويلز[٥١].

ادرك غورينغ انه في حالة كبح قوات العاصفة فانه سيكون مضطرا الى الموافقة على تدخل قوات الحماية باعتبارها شر لابد منه، واستمرت المطالبة بـ"ثورة نازية ثانية" في الظهور بشكل كبير في خطابات روم طوال عام ١٩٣٣، ووفقاً لرئيس قوات العاصفة، كان هتلر على استعداد للتنازل عن مبادئه النازية، وبشكل صارخ، مقابل نظام حكم متحالف مع اليمين المحافظ والجيش، حيث قال روم لأحد المقربين منه: "أدولف عار، انه يخوننا جميعاً، انه يتودد فقط الى الرجعيين ويأخذ في ثقته هؤلاء الجنرالات من شرق بروسيا"[٥٢]. غضب هتلر بشكل كبير من حديث روم المقلق عن "ثورة ثانية"، وقال هتلر في خطاب فظ لقادة قوات العاصفة: "انا مصمم، لقمع أي محاولة قد تؤدي الى الاخلال بالنظام الحالي، سأعارض بكل ما اوتيت من قوة، أي تلويح بثورة ثانية لأنها ستؤدي الى الفوضى، أياً كان موقعه، فأن من ينتفض ضد السلطة النظامية للدولة سيضع رأسه في حبل المشنقة"، وفي خطاب اخر في ٦ تموز ١٩٣٣، أكد هتلر ان "الثورة ليست حالة مستمرة، ويجب ان تقودنا الى المسار الامن للتطور"[٥٣].

جادل هانس فرانك (Hans Frank)[٥٤]. وهو نازي ملتزم ووزير العدل في ميونخ، بأن الاعتقالات التعسفية والاستجوابات العنيفة والعنف الروتيني من جانب قوات العاصفة ضد المعارضين السياسيين يجب أن تتوقف، وفي ٢ اب ١٩٣٣، حل غورينغ الشرطة الخاصة، كما استغنت قوات الشرطة في الولايات الالمانية الاخرى عن الانشطة التعسفية لقوات العاصفة ايضاً، عندها، صدرت لوائح صارمة، توضح ان الغستابو، وبدعم من الشرطة، كانت المنظمة الوحيدة المسموح لها بوضع الاشخاص في "الحجز الوقائي"، وسيطرت قوات الحماية على معسكرات الاعتقال، وقدمت لوائح صارمة بشأن الانشطة داخلها[٥٥]. ويبدوا ان غورينغ كونه لم يكن من النخبة المثقفة في المجتمع فهم ان الشعب الالماني لا يمكن السيطرة عليه الا من خلال استخدام العنف او الترهيب.

وعامل النازيون المعتقلين السياسيين في معسكرات الاعتقال معاملة غير انسانية، وقد

عثر على وثائق في معتقل داخاو صادرة في الاول من تشرين الثاني عام ١٩٣٣ والموقعة من أول قائد له، تيودور آيكه Theodor Eicke، الذي سرعان ما طبقها في المعتقلات الاخرى بعد أن غدت جميعها تحت اشرافه تنص: "المادة الحادية عشر: كل من تثبت عليه الجرائم التالية يعتبر محرضاً ويقضى عليه بالموت... الاشتغال بالسياسة، إلقاء الخطب التحريضية وعقد الاجتماعات، تأليف الشيع والجماعات، النهب والسلب، جمع المعلومات الكاذبة أو الصادقة عن المعتقلات لخدمة الاغراض الدعائية للمعارضة وتزويدها بقصص التعذيب، تلقي مثل هذه المعلومات أو اخفاؤها أو الحديث عنها الى الاخرين أو تهريبها الى خارج المعتقلات لإيصالها الى الزائرين الاجانب...الخ. المادة الثانية عشر: كل من يرتكب الامور التالية يعتبر عاصياً، يقتل فوراً أو يشنق فيما بعد: مهاجمة أحد رجال الحرس النازي أو الخفراء، رفض اطاعة الاوامر، رفض العمل، القهقهة والصراخ والخطابات المهيجة في اثناء المسيرات أو العمل"[٥٦]. خصصت عقوبات أخف من هذه كالسجن الانفرادي لمدة اسبوعين أو الجلد خمسة وعشرين جلدة، لكل من يضع في رسالة أو أي نوع من الوثائق اشارات تحط من قيمة الزعماء النازيين أو الدولة أو الحكومة أو يمجد الزعماء الماركسيين أو الليبراليين من الاحزاب الديمقراطية السابقة[٥٧].

أدى الصراع الداخلي في الغستابو الى خوف وزير الداخلية فريك من أن تتحول الى منظمة نازية خارج أي شكل من اشكال تنظيم الدولة، لكن تدخل غورينغ بسرعة لإحباط جهود فريك لإبقاء الغستابو في اطار قانوني تقليدي من خلال إصدار مرسوم اخر، أبعد الغستابو من سيطرة وزارة الداخلية البروسية، ووضعها تحت سلطته القضائية الشخصية كرئيس وزراء بروسيا، وفي ٣٠ تشرين الثاني عام ١٩٣٣، تم تعزيز استقلالية الغستابو من خلال قانون الغستابو الثاني الذي بموجبه قام غورينغ بإخراج الغستابو من قانون وزارة الداخلية[٥٨].

الفصل الثالث

أهم الاعمال التي انجزها جهاز الغستابو في ألمانيا

اصدر غورينغ في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٣، مرسوماً لوزارة الدولة البروسية ومستشار الرايخ الذي اعترف بالخدمات القيمة التي تمكن جهاز الغستابو من تقديمها الى الدولة والتي وضعت الغستابو تحت اشرافه المباشر كرئيس، هكذا تم انشاء الغستابو كفرع مستقل لإدارة الداخلية، ومسؤولة مباشرةً أمام غورينغ كرئيس وزراء بروسيا، حيث اعطى هذا المرسوم الغستابو

السلطة القضائية على قضايا الشرطة السياسية للإدارة العامة والداخلية، شريطة ان تخضع سلطات الشرطة في الولاية والمقاطعة والشرطة المحلية لتوجيهات الغستابو، بموجب مرسوم صادر في ٨ اذار ١٩٣٤، والذي تم بموجبه فصل مكاتب شرطة الولاية الاقليمية عن ارتباطها التنظيمي بحكومة المقاطعة وتم تأسيسها كهيئات مستقلة في الغستابو(٥٩).

استدعى هتلر روم الى مجلس الوزراء بصفة "وزيراً بدون حقيبة" في الاول من كانون الاول عام ١٩٣٣ على أمل ان يكبحه ذلك، في يوم رأس السنة الجديدة، كتب هتلر رسالة تصالحية الى قائد قوات العاصفة، ومع تأكيده بأن من واجب الجيش النظامي "ضمان حماية البلاد ضد العالم الذي يقع خارج حدود بلادنا"، اعترف "بأن مهمة قوات العاصفة تأمين النصر للثورة النازية والوجود للدولة النازية" واضاف ان نجاح قوات العاصفة انما كان، قبل كل شيء، بفضل روم، وانتهت الرسالة على النحو التالي: "في ختام مرور عام على نجاح الثورة النازية، أشعر انه يتوجب علي أن أشكرك، صديقي العزيز ارنست روم، على الخدمات التي لا تحصى والتي قدمتها للحركة النازية والشعب الالماني، واؤكد لك مدى امتناني للقدر الذي اتاح لي العمل مع رجال مثلكم اصدقائي وزملائي المقاتلين، مع خالص تحياتي وامتناني"(٦٠).

نشرت هذه الرسالة التي استعمل فيها هتلر ضمير المخاطب الخالي من "الكلفة" في صحيفة الحزب النازي الكبرى فولكشر بيوباختر (Völkischer Beobachter)، وأدى نشرها الى التخفيف كثيراً من مشاعر السخط في صفوف قوات العاصفة، وفي جو الود الذي خيم في أعياد الميلاد ورأس السنة هدأت المنافسة بين قوات العاصفة والجيش النظامي مؤقتاً، كما هدأ الصخب الذي اثاره النازيون المتطرفون مطالبين "بالثورة الثانية"، وانتشرت معسكرات الاعتقال في جميع ارجاء المانيا في السنة الاولى من قيام الحكم النازي، ولم يشرف عام ١٩٣٣ على نهايته حتى كان هناك نحو من خمسين معسكراً منها، أقامها في الغالب قوات العاصفة ليتولى رجاله ضرب الضحايا فيها ثم يعيدونهم الى أقربائهم أو أصدقائهم بعد استيفاء الفدية عنهم، وكانت هذه الطريقة شكلاً من اشكال الابتزاز، وكثيراً ما كان المسجونون يلقون حتفهم من جراء تلذذ معذبيهم بضربهم حتى الموت أو نتيجة الوحشية في معاملتهم، وقد ظهرت أربع قضايا من هذا النوع في محاكمات نوريمبرغ، كانت قد وقعت في عام ١٩٣٣ في معسكر الحرس النازي في داخاو القريب من ميونخ وقد لقي أحد المسجونين حتفه في كل حادثة من هذه الحوادث اما من جراء الضرب بالسياط أو نتيجة الخنق، وقد اثارت هذه

الحوادث حتى ممثل النيابة في ميونخ فاحتج عليها"[٦١].

خيل الى الكثيرين من الالمان بعد انتهاء عملية التطهير الدموي، واخفات كل مقاومة للعهد النازي ان الاعتقالات التحفظية بالجملة، والزج بالألوف في معسكرات الاعتقال امور ستتوقف بطبيعتها، حيث أصدر هتلر عشية عيد الميلاد عام ١٩٣٣، عفواً عاماً وأمر بإطلاق سراح نحو سبعة وعشرين الفاً من نزلاء المعتقلات، ولكن غورينغ وهيملر، تملصا من تنفيذ الامر ولم يطلقا الا سراح عدد قليل منهم، وقد حاول فيلهلم فريك التخفيف من مساوئ النازيين، بإصدار مراسيم سرية تفرض قيوداً على استخدام الاعتقال التحفظي بالجملة، وتقلل من عدد الحالات التي يزج فيها بالناس في معسكرات الاعتقال، ولكن هيملر أقنعه بالعدول عن فكرته هذه، وكان زعيم الحرس النازي يرى بوضوح أكثر من وزير الداخلية ان الغاية من معسكرات الاعتقال ليست مجرد معاقبة اعداء العهد، بل بعث الفزع في القلوب والحيلولة دون أي تفكير في مقاومة الحكم النازي"[٦٢].

بدأ غورينغ مع اقتراب عيد الذكرى الاولى للحكم النازي، بالإعراب عن عدم ارتياحه من روم، لأنه بدأ بلعب دور الرجل القوي، وبينما كانوا منهمكين في تحديد حجم قوات الحماية، بالمقابل استمر روم وبتأني في توسيع قوات العاصفة على قدم وساق حتى وصلت قواته الضاربة الخاصة الى عدد لا يصدق من ثلاثة ملايين عنصراً تقريباً، أكبر من تشكيلات الجيش والقوات الجوية مجتمعةً[٦٣].

تعلم غورينغ "اصول اللعبة"، واعتبر ان ديلس لا يصلح للمنصب الذي يشغله، وفي الوقت ذاته كان لدى رئيس الغستابو، شعور بأنه قد تجاوز صلاحياته، لا سيما عندما اكتشف ان هاتفه كان مراقبا من قبل رئيسه، ففي احدى المرات واجه غورينغ ديلس باتهامه بأنه يتعاون مع روم، وقال له: "احذرك يا ديلس، لا يمكنك الجلوس على جانبي السياج"، وقد اجاب ديلس: "سيدي الوزير، رئيس الشرطة السرية يجب ان يجلس على جميع جوانب السياج مرة واحدة"، لم يكن هذا هو الرد الذي اراد غورينغ سماعه، وادرك ديلس، الذي كان لديه الكثير من الاعداء، ان ايامه أصبحت معدودة وفقاً لما كشفه لاحقاً، في اجتماع مع غورينغ وهتلر في برشتسغادن Berchtesgaden، طُلب منه وضع خطة يتم من خلالها قتل روم وفون شلايشر وشخصيات بارزة اخرى، مهما يكن السبب، المهم انه اعترض، وبعد ذلك طلب اجازة بدافع المرض[٦٤]. اعتبرت قوات الحماية في برلين ديلس بأنه بيروقراطياً محافظاً ورجعياً، وانتشرت شائعة مفادها أن ديلس لم يكن يلاحق الشيوعيين بحماسة كافية لأنه متعاطف معهم، وقد قوضت

مثل هذه الشائعات سلطة ديلس تدريجياً، ففي تشرين الاول ١٩٣٣، داهمت فرقة من قوات الحماية منزل ديلس في محاولة لتشويه سمعته، لكن ديلس لم يكن في منزله وقت محاولة القاء القبض عليه، فتم حبس زوجته في غرفة النوم بينما فتشت قوات الحماية منزله بحثاً عن أدلة تدينه، بعدها اتصلت به زوجته من ملحق هاتف غرفة النوم، حيث حضر على الفور الى مكان الحادث، برفقة مجموعة كبيرة من ضباط الغستابو، الذين اعتقلوا رجال قوات الحماية، بعد ذلك أمر غورينغ، بوضع ديلس تحت الاقامة الجبرية[٦٥]. وتمت اقالته من وظيفته اذ أصبح مصاباً بجنون الشك والرعب من كل المؤامرات التي تدور حوله، وهرب الى كارلسباد (Karlsbad) بغرب بوهيميا في تشيكوسلوفاكيا خوفاً على حياته، في الواقع، كان غورينغ ينوي فقط نقله الى منطقة اخرى، ربما خارج برلين، لنزع فتيل الصراع داخل جهاز الغستابو الناشئ[٦٦]. اذ وبخه غورينغ وبغضب قائلاً له: "لقد خيبت أملي، واستغليتني، وتركتني. انظر الى مستقبلك"، وقد أُقصي بشكل رسمي في ٢٠ نيسان ١٩٣٤[٦٧].

استبدل غورينغ رودولف ديلس بباول هينكلر (Paul Hinkler) [٦٨]. وهو نازي مخلص، ولكنه مدمن على الكحول، وليس لديه خبرة كبيرة في الشؤون الادارية، لذلك كان اختياراً سيئاً، ولفت المسؤولون في المقر الرئيسي للغستابو نظر غورينغ الى أن هينكلر لا يصلح لهذا المنصب، وقد استمر لمدة شهر واحد فقط في الوظيفة قبل أن يرسل غورينغ رسالة الى ديلس المنفي، يطلب اليه العودة، وكتب له غورينغ: "أريد التخلص من الغبي هينكلر اليوم، لقد أعددت مرسوماً يمنحك الحرية"، عاد ديلس واستأنف دوره على رأس الغستابو، بعد أن أدرك غورينغ ان الشائعات حول ولائه قد صنعها أعداؤه في قوات الحماية وقوات العاصفة[٦٩].

قدم روم في شباط ١٩٣٤ مذكرة الى مجلس وزراء هتلر بحجة ان قوات العاصفة يجب ان تحل محل الجيش الالماني باعتبارها قوة الأمن الالمانية الرئيسية، كان الجنرال فيرنر فون بلومبيرغ (Werner von Blomberg) [٧٠]. وزير الدفاع، غاضباً من أي اقتراح من شأنه أن يمهد لسيطرة قوات العاصفة على الجيش المدرب بشكل احترافي، وفي ٢٨ من شباط، تم استدعاء روم الى لقاء المواجهة مع بلومبيرغ وهتلر، كان هذا في الاساس تغطية، ووقع روم اتفاقاً في نهاية الاجتماع تعهد بعدم القيام بمحاولة قسرية لاستبدال الجيش بـ "جيش شعبي" جديد[٧١].

قرر غورينغ ان أفضل طريقة للتعامل مع روم هي احضار هاينريش هيملر الى برلين وتسليمه السيطرة الكاملة على الغستابو البروسي، وفي ١

نيسان ١٩٣٤، تم نقل رودولف ديلس من منصبه كرئيس للغستابو الى منصب حاكم مدينة كولونيا كجزء من عملية توزيع المناصب، تم تقديم هذا كترقية لوظيفة ذات أجر أعلى، ولكن تم تهميش ديلس من أي تأثير اضافي على الغستابو، ففي مذكراته، أشار ديلس الى انه خلال هذه الفترة كان يعاني من اجهاد بدني وعقلي شديد ورحب بتعيينه في كولونيا، اذ كانت وسيلة جيدة للهروب، وتقول لينا هايدريش (Lina Heydrich)، زوجة راينهارد هايدريش، انه كان هناك قدر كبير من المساومة بين هيملر وغورينغ بشأن خطة احضار قائد قوات الحماية الى برلين لتولي السيطرة على الغستابو، وكانت النقطة العالقة هي اصرار هيملر على أن يرافقه نائبه القاسي هايدريش، حيث شعر غورينغ ان شخصية هايدريش المتغطرسة والقاسية قد تسبب احتكاكات بين البيروقراطيين المحافظين الذين يديرون الغستابو البروسي[٧٢]، ولا يوجد دليل مقنع يشير الى ان هتلر مهد الطريق لسيطرة هيملر على الغستابو، لان غورينغ وهتلر كانا أكثر قلقاً بشأن التعامل مع المشكلة العاجلة المتمثلة في كبح استقلال روم لتقدير الاثار المترتبة على منح هيملر سيطرة أكبر على نظام الأمن الالماني[٧٣].

عين غورينغ في ٢٠ نيسان ١٩٣٤، هيملر مفتشاً للغستابو، اذ استخدم الغستابو، المتخم بأفراد جدد تم تجنيدهم في جزء كبير من أفراد قوات الحماية، لتنفيذ تطهير روم في ٣٠ حزيران ١٩٣٤، الغستابو ومن خلال قوتها العظيمة في الاعتقال والحبس في معسكرات الاعتقال دون اللجوء الى القانون، كانت الوسيلة الرئيسية للقضاء على أعداء النظام النازي[٧٤]. اما راينهارد هايدريش المدير الفعلي للشرطة الأمنية (SD)، تولى السيطرة على الغستابو، الذراع الاداري للمنظمة، واحتفظ غورينغ بلقب وظيفته التجميلية الان "رئيس الغستابو"، ولكن كانت قوات الحماية التابعة لهيملر، مسؤولة بالكامل عن الغستابو، على الرغم من اصرار غورينغ على اطلاعه على جميع التطورات الرئيسية، وابتداءً من ٣٠ حزيران ١٩٣٤ كان للغستابو سلطة قضائية في جميع انحاء المانيا، وبهذا الخصوص أشار فيلهلم فريك بمرارة قائلاً: "أصبح هيملر الان أكثر وأكثر شخص لا يمكن الاستغناء عنه"[٧٥].

يمكن ان يكون غورينغ، المتقلب بطبيعته، كسولاً في لحظة ما وحيوياً في اللحظة التالية، وبمجرد ان بدت سلطة هتلر في امان، تحولت اهتماماته القلقة الى واجبات اخرى متنوعة، بما في ذلك اهتماماته في سلاح الطيران، كان من المقرر ان يصبح جامعاً للعديد من الوظائف المتنوعة، من اجل تعزيز غروره المتنامي، لابد ان روح الدعابة الطيبة المشهورة التي يتمتع بها غورينغ

وشغفه بكسب الشعبية قد حذره من ان مكتب رئيس الشرطة السياسية السرية سيقف حائلاً أمام تطلعاته، لم يتطلب الامر الكثير من الاقناع من قبل الفوهرر لإقناعه بتسليم هذا المكتب غير السار الى الرجل الذي كان يضغط على هتلر لتوحيد الشرطة السياسية تحت سلطة وطنية واحدة، يسيطر عليها هو نفسه، انه قائد عموم قوات الحماية هاينريش هيملر، "عندما طلب مني الفوهرر القيام بذلك وقال انه سيكون الشيء الصحيح وانه ثبت انه من الضروري محاربة أعداء الدولة في جميع انحاء الرايخ بطريقة موحدة، سلمت الشرطة بالفعل الى هيملر"، صرح بذلك غورينغ من على منصة محكمة نورمبرغ، لذلك تولى هيملر رئاسة الغستابو البروسي في ٢٠ نيسان ١٩٣٤، مع راينهارد هايدريش نائبه[٧٦]. حيث توسعت هذه القوة تحت اشراف هايدريش الخبير بشؤون المخابرات، إذ كان يعمل ضابطاً في مخابرات الاسطول الالماني ولكن الاميرال ايريش رايدر (Erich Raeder) [٧٧]. طرده من منصبه في عام ١٩٣١، وكان في السادسة والعشرين من عمره لرفضه الزواج من ابنة أحد اصحاب صناعة السفن التي كان قد أغواها، وأصبحت شبكتها منتشرة في جميع ارجاء البلاد وتضم أكثر من مائة الف مخبر، يوجههم الى التجسس على المواطنين والابلاغ عن اي نشاط يبدو معادياً للحكم النازي[٧٨].

ادت السياسة التي اتبعها النازيون ضد المعارضة الى موت اعداد كبيرة من المعتقلين السياسيين، كما تعرضت اعداد اخرى من المعارضين لعمليات التعذيب والاهانات التي لا يمكن لعقل بشري أن يتصورها، لكن نزلاء هذه الاماكن في مطلع العهد النازي في ثلاثينيات القرن الماضي لم يتجاوزوا العشرين الفاً أو الثلاثين، ولم تكن أساليب التعذيب المخيفة التي ابتكرها هيملر ونفذها فيما بعد قد عرفت في ذلك الحين، ولم تظهر معتقلات الابادة ومعتقلات العمل القسري، ومعتقلات اجراء التجارب الطبية على البشر وكأنهم من الخنازير الا بعد نشوب الحرب العالمية الثانية[٧٩].

الخاتمة:

من خلال دراسة دور هيرمان غورينغ في تأسيس جهاز الغستابو (الجهاز السري الألماني) عام ١٩٣٣ تم التوصل الى النتائج الاتية:

١- حرص هيرمان غورينغ بحكم مكانته العسكرية والسياسية في النظام النازي على وجود جهاز امن سري يتولى مهمة الحفاظ على النظام والقضاء على جميع المعارضين له بشتى الوسائل.

٢- ادرك هيرمان غورينغ بعد وصول النازيين للحكم ان الشرطة الالمانية لم تكن قادرة على تولي مهام كبيرة لحفظ الامن في المانيا امام التحديات الداخلية والخارجية التي واجهة البلاد، لذلك حرص على انشاء جهاز امن سري قادر على تولي هذه المهام مما جعله يؤسس جهاز الغستابو.

٣- حرص هيرمان غورينغ على ان يعمل في هذا الجهاز النخبة ممن لا يشك في ولائهم للحزب النازي واهدافه اضافة الى الاشخاص الذين يتمتعون بمؤهلات جيدة تمكنهم من العمل في هذا المجال. وهذا ما جعله يختار من هو الانسب لذلك كان يقصي اي شخص من العمل في الجهاز عندما يجده غير مناسب لاداء وظيفته، لذلك ابعد ديلس الذي كان من اوائل الشخصيات التي تولت ادارة ذلك الجهاز.

٤- تمكن هيرمان غورينغ من ان يجعل الغستابو الجهاز الامني الاول والرئيس في الحفاظ على امن الرايخ، لذلك اوكلت له مهام كبرى عدة ومنها عملية تطهير روم عام ١٩٣٣، وعملية التخلص من الشيوعيين، بعد حريق الرايخ عام ١٩٣٤، وعملية اضطهاد اليهود الالمان، والاشراف على السجون والمعتقلات، وغيرها من المهام الاخرى.

٥- تفوق جهاز الغستابو في امكانياته على الاجهزة الامنية الاخرى الموجودة في المانيا ومنها قوات الحماية الخاصة، والشرطة، وغيرها من الاجهزة الاخرى، وذلك للاهتمام الكبير الذي اولاه غورينغ والمسؤولين النازيين الاخرين بذلك الجهاز.

الهوامش:

(1) C. Dams & M. Stolle, The Gestapo: Power and Terror in the Third Reich, Oxford University Press, Oxford, 2014, p. 2.

(2) J. Delarue, The Gestapo: A History of Horror, Viking Press, New York, 1962, p. 32.

(3) Frank McDonough, The Gestapo: The Myth and Reality of Hitler's Secret Police, Coronet Books, London, 2015, 14.

(4) Lothar Machtan, The Hidden Hitler, Translate: John Brownjohn, Basic Books, New York, 2001, p. 196.

(5) Frank McDonough, op.cit., p. 12.

(٦) فيلهلم فريك: سياسي الماني ولد في ١٢ اذار ١٨٧٧ في الزينتس (Alsenz)، بافاريا، والحاصل على دكتوراه في القانون، قاد شرطة الأمن في ميونخ، وشارك في انقلاب حانة الجعة الفاشل في ميونخ عام ١٩٢٣، وحُكم عليه بالسجن ١٥ شهراً مع وقف التنفيذ، ثم فصل من قوة الشرطة، واستعاد سمعته تدريجياً، وترأس الدائرة القانونية للحزب النازي، كمحامي مدرب ومسؤول حكومي متمرس كان لديه مزاعم قوية خاصة به للسيطرة على الشرطة في المانيا النازية، وكونه يتمتع بعقلية محافظة، اراد تحويل قوات شرطة الولاية المستقلة الحالية الى قوة شرطة جنائية مركزية واحدة، والتي ستظل قوة شرطة دولة محترفة، حيث ادرك انه لن يكون من السهل انشاء قوة شرطة وطنية للولاية، بسبب وجود النظام الفيدرالي للولايات التي تحكمها بشكل مستقل. حُكم على فريك بالإعدام في ١ تشرين الاول ١٩٤٦، وشُنق في سجن نورمبرغ في ١٦ تشرين الاول. ينظر:

Louis L. Snyder, op. cit., pp. 100-101; Frank McDonough, op. cit., p. 19.

(٧) الشرطة الامنية: يرمز لها اختصاراً (SD)، وهي واحدة من أقدم المنظمات الأمنية التابعة لقوات الحماية (SS) والحزب النازي في المانيا النازية. تشكلت لأول مرة في عام ١٩٣١ باسم الاستخبارات العسكرية، وكانت تعمل من بناية واحدة وتقدم تقاريرها مباشرةً الى هاينريش هيملر. عين هيملر ضابطاً بحرياً سابقاً، راينهارد هايدرش، لتنظيم المكتب الصغير، وفي صيف عام ١٩٣٢ تم تغيير اسم المكتب الى الشرطة الأمنية، وبدأت في التسلل الى جميع المناصب القيادية للأجهزة الأمنية في الرايخ، ينظر:

Louis L. Snyder,op.cit., pp. 317-318;Robert Gerwarth,Hitler's Hangman:The Life of Heydrich,Yale University Press, New Haven CT, 2011,pp.56-57;Peter Longerich, Heinrich Himmler:A life, Oxford University Press,Oxford, 2012, p. 65.

(8) C. Dams & M. Stolle, op. cit., p. 5.

(٩) نقلا عن: وليام شيرر، تاريخ المانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب خيري حماد، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦، ج ١، ص ص ٤٩٤.

(١٠) مارتن بورمان: سياسي الماني من مواليد ١٧ حزيران ١٩٠٠، كان مسؤولاً في الحزب النازي ورئيساً لمستشارية الحزب. اكتسب قوة هائلة باستخدام منصبه كسكرتير خاص لأدولف هتلر للتحكم في تدفق المعلومات وايصالها الى هتلر. بعد انتحار هتلر في ٣٠ نيسان ١٩٤٥، كان يشغل منصب وزير الحزب النازي. انضم بورمان الى الحزب النازي في عام ١٩٢٧ وقوات الحماية (SS) في عام ١٩٣٧. عمل في البداية في خدمة التأمين للحزب ، وانتقل في تموز ١٩٣٣ الى مكتب نائب الفوهرر رودولف هيس، حيث شغل منصب كبير المستشارين. في ١٢ نيسان ١٩٤٣، عين هتلر رسمياً بورمان كسكرتير شخصي له. حاول بورمان وآخرون الفرار من برلين في ٢ ايار،ربما انتحر بورمان عند جسر بالقرب من محطة ليرتر (Lehrter)، وتم دفن جثته في مكان قريب في ٨ ايار ١٩٤٥، ولم يتم العثور عليها وتأكيدها على أنها جثة بورمان حتى عام ١٩٧٣، وتم تحديد الهوية في عام ١٩٩٨ عن طريق اختبارات الحامض النووي. ينظر:

Martin Moll, World War II: The Definitive Encyclopedia and Document Collection, Vol. 1, ABC-CLIO, Denver, 2016, p. 285; Louis L. Snyder, op. cit., pp. 36-37.

(11) Paul R. Maracin, op. cit., p. 76.

(12) Quoted in:R. J. Evans, op. cit., p. 34.

كان معظم الضباط والمراتب في الشرطة المهنية مستعدين للعمل مع النازيين،لم يرغبوا في الانضمام الى صفوف العاطلين عن العمل، ثم قام غورينغ باسم أمن الدولة في وقت الطوارئ، وهي حيلة نازية نموذجية، بتسليح شرطته النظامية، وفي ٢٢ شباط إستكملها بـ ٢٥٠٠٠ رجل من قوات العاصفة و١٠٠٠٠ من قوات الحماية، وأعلن قائلاً: "ان الرصاصة التي تطلق من فوهة مسدس الشرطة هي رصاصتي"، كان أجرهم اليومي ثلاث ماركات المانية، وكانوا يستخدمون المواصلات مجاناً، اما بالنسبة للبقية، عاشوا على النهب. ينظر:

Roger Manvell, SS and Gestapo: Rule by Terror, Ballantine Books, New York, 1970, p. 27.

(13) R. J. Evans, op. cit., p. 34.

(14) Quoted in: J. Caplan & N. Wachsmann, Concentration Camps in Germany: The New Histories, Routledge, Abingdon, 2009, pp. 18-19.

(15) Nikolaus Wachsmann, Hitler's Prisons: Legal Terror in Nazi Germany, Yale University Press, New Haven, CT, 2004, p. 166.

(١٦) فرانتس هالدر: ولد في ٣٠ حزيران عام ١٨٨٤. كان جنرالاً المانياً ورئيس أركان القيادة العليا للجيش في المانيا النازية من عام ١٩٣٨ حتى ايلول ١٩٤٢. بعد الحرب العالمية الثانية كان له دور حاسم في تطوير

أسطورة الجيش للألماني النظيف. أدار تخطيط وتنفيذ عملية باباروسا، غزو الاتحاد السوفيتي عام ١٩٤١. أصبح هالدر فعالاً في تطرف الحرب على الجبهة الشرقية. ، بعد محاولة اغتيال هتلر الفاشلة في ٢٠ تموز من قبل ضباط الجيش الالماني، اعتقلت الغستابو هالدر. على الرغم من أنه لم يشارك في مؤامرة ٢٠ تموز، إلا أن الاستجوابات المكثفة للمتآمرين كشفت أن هالدر كان متورطاً في مؤامرات سابقة ضد هتلر، في ٣١ كانون الثاني ١٩٤٥ تم فصله من الجيش. في الأيام الأخيرة من نيسان ١٩٤٥، تم نقله مع سجناء خاصين آخرين الى جنوب تيرول حيث تم تحريره من قبل القوات الأمريكية. توفي عام عام ١٩٧٢ في بافاريا. ينظر:

Ronald Smelser & Edward J. Davies, The Myth of the Eastern Front: The Nazi-Soviet War in American Popular Culture, Cambridge, 2008, pp. 62-63.

(١٧) انكر غورينغ عند استجوابه وأبان محاكمته في نورمبرغ حتى اللحظة الاخيرة، ان له دوراً في حريق الرايخشتاغ الالماني، ينظر: وليام شيرر، المصدر السابق، ص ص ٣٥٥-٣٥٦؛

W. Shirer, Rise and Fall of the Third Reich, Folio, London, 2004, p. 256.

(١٨) انتزعت المحاكم الخاصة من المحاكم العادية صلاحياتها في النظر بقضايا الجرائم السياسية أو ما اطلق عليها قانون الواحد والعشرين من اذار عام ١٩٣٣، الذي انشأت بموجبه، اسم "القضايا المتعلقة بالهجمات الخبيثة على الحكومة"، وكانت المحاكم الخاصة تتألف من ثلاثة قضاة من أعضاء الحزب الموثوقين وينظرون في القضايا دون اللجوء الى المحلفين، وكان من حق المدعي العام النازي ان يختار عند احالته القضية، بين المحاكم العادية والمحاكم الخاصة، وكان يؤثر على الغالب الاخيرة لأسباب واضحة، لاسيما وان محامي الدفاع فيها كما في محكمة الشعب، يجب أن يعينوا بعد موافقة السلطات النازية، وقد حاول بعض المحامين رفع قضية على الدولة باسم أرملة الدكتور ايريش كلاوزنر زعيم عصبة العمل الكاثوليكي الذي قتل في بيته اثناء حملة التطهير الدامية في عام ١٩٣٤، فما كان من السلطات النازية الا ان تزج بهم في معسكر اعتقال ساكسنهاوزن حيث ظلوا رهن الاعتقال الى ان سحبوا القضية بصورة رسمية. ينظر: وليام شيرر، المصدر السابق، ص ص ٤٩١-٤٩٢.

(18) Frank McDonough, op. cit., p. 25.

(19) R. Gellately, The Gestapo and German Society: Enforcing Racial Policy 1933-1945, Charendon Press, Oxford, 1990, pp. 27-28.

(٢٠) المصدر نفسه، ص ص ٤٩٢-٤٩٣.

(٢١)وليام شيرر، المصدر السابق ، ص ٤٩٣.

(٢٢)هاينريش مولر: ضابط رفيع المستوى في قوات الحماية (SS)، ولد في ٢٨ نيسان ١٩٠٠. واصبح ضابط شرطة خلال الحقبة النازية. وخلال الحرب العالمية الثانية اصبح قائد الغستابو، وكان مولر عنصراً رئيسياً في تخطيط وتنفيذ الهولوكوست (الابادة الجماعية لليهود)، وحضر مؤتمر فانسي في كانون الثاني ١٩٤٢، والذي وضع خططاً رسمية لترحيل جميع اليهود من

اوربا وإبادتهم المحتلة من قبل المانيا، وكان يُعرف باسم "مولر غستابو" لتمييزه عن جنرال آخر في قوات الحماية يدعى هاينريش مولر ايضاً. في ايلول ١٩٣٩، عندما تم دمج الغستابو ومنظمات الشرطة الأخرى تحت قيادة هايدريش في مكتب الأمن الرئيسي للرايخ، تم تعيين مولر رئيساً للقسم الرابع. شوهد آخر مرة في قبو الفوهرر في برلين في ١ ايار ١٩٤٥. ينظر:

Adrian Weale, The SS: A New History, Little, Brown Book Group, London, 2010, p. 412; Carsten Dams & Michael Stolle, The Gestapo: Power and Terror in the Third Reich, Oxford, 2014, p. 20.

(23) Frank McDonough, op. cit., p. 26; Roger Manvell, op. cit., p. 30.

(24) Roger Manvell, op. cit., p. 33.

(25) Frank McDonough, op. cit., p. 26.

(٢٦) أدولف فاغنر: كان جندياً المانياً ومسؤولاً رفيعاً في الحزب النازي ولد في مدينة الغرانغ (Algrange)، الألزاس واللورين في الاول من تشرين الاول عام ١٨٩٠. انضم الى الحزب النازي في عام ١٩٢٣ وأصبح قائد منطقة في بلدة إربندورف في بافاريا. شارك في محاولة انقلاب حانة الجعة الفاشل في ٩ تشرين الثاني ١٩٢٣. تم انتخابه لعضوية برلمان ولاية بافاريا، وانتخب نائباً في الرايخشتاغ الالماني في تشرين الثاني ١٩٣٣، وعين وزيراً للداخلية في بافاريا في ٩ اذار ١٩٣٣. في هذا المنصب. توفى في ١٢ نيسان ١٩٤٤. وحظر هتلر مراسيم تشييعه، ومنحه بعد وفاته الوسام الالماني. ينظر:

Karl Höffkes, op. cit., pp. 364-365; Louis L. Snyder, op. cit., p. 368.

(27) Frank McDonough, op. cit., p. 26.

(28) Ibid., p. 27.

(29) Frank McDonough, op. cit., p. 14.

(٣٠)هاينريش هيملر: ولد في ميونخ في ٧ تشرين الاول ١٩٠٠تطوع للخدمة العسكرية في عام ١٩١٧، وشارك في الحرب العالمية الاولى في فوج المشاة البافاري الحادي عشر، وبعد تسريحه من الجيش في ١٨ كانون الاول ١٩١٨، بعد نهاية الحرب،و في اب ١٩٢٣ اصبح عضوا في الحزب النازي، وكان له دور ثانوي في انقلاب حانة الجعة في تشرين الثاني ١٩٢٣، واصبح سكرتير ونائب غريغور شتراسر، وفي عام ١٩٢٥ انضم الى قوات الحماية (SS). وأصبح عام ١٩٣٠ عضواً في الرايخشتاغ الالماني. ينظر:

Paul R. Maracin, op. cit., pp. 50-52.

(٣١) راينهارد هايدريش: ولد في ٧ اذار عام ١٩٠٤. كان مسؤولاً رفيع المستوى في قوات الحماية والشرطة الالمانية خلال الحقبة النازية ومهندساً رئيسياً للهولوكوست. أصبح رئيس مكتب الامن الرئيسي للرايخ بما في ذلك الغستابو، والشرطة الجنائية (Kripo)، والاستخبارات الامنية (SD)، كما شغل منصب نائب القائم بأعمال الرايخ في بوهيميا وموارفيا، شغل منصب رئيس اللجنة الدولية للشرطة الجنائية، التي عُرفت لاحقاً باسم الانتربول، وترأس مؤتمر فانزي (Wannsee) في كانون الثاني ١٩٤٢. توفي في ٤ حزيران عام ١٩٤٢. ينظر:

William L. Shirer, the Rise and Fall of the Third Reich, op. cit., pp. 271-272; Louis

L. Snyder, op. cit., pp. 144-145; Ernst Klee, Das Personenlexikon zum Dritten Reich: Wer war Was vor und nach 1945, S. Fischer, Berlin, 2003, p. 253.

(32) Frank McDonough, op. cit., p. 15.

(33) Paul R. Maracin, op. cit., p. 50.

(34) George C. Browder, op. cit., p. 117.

(35) Paul R. Maracin, The Night of the Long Knives: Forty-Eight Hours that Changed the History of the World, Lyons Press, Guilford, 2004, p. 75.

(36) Quoted in: C. Dams & M. Stolle, op. cit., p. 7.

(37) Office of United States Chief of Counsel for Prosecution of Axis Criminality, Nazi Conspiracy and Aggression, Vol. 11, U. S. Government Printing Office, Washington, 1946, p. 249.

(38) J. Delarue, op. cit., pp. 57-58.

(٣٩) وليام شيرر، المصدر السابق، ص ٤٩٣.

(40) J. Debarue, op. cit., pp. 57-58.

(41) Paul R. Maracin, op. cit., p. 75.

(٤٢) وليام شيرر، المصدر السابق، ص ٤٩٨.

(43) Office of United States Chief of Counsel for Prosecution of Axis Criminality, op. cit., pp. 262-263.

(٤٤) نقلا عن: المصدر نفسه، ص ص ٤٩٨-٤٩٩.

(45) Paul R. Maracin, op. cit., p. 75

(46) Ibid, op. cit., p. 75

(47) Ibid., p. 75

(٤٨) كارل إرنست: احد كبار قادة قوات العاصفة، ولد في ١ ايلول ١٩٠٤، وأصبح مسؤولاً برتبة غروبنفوهرر في قوات العاصفة (SA)، وفي أوائل عام ١٩٣٣ اصبح قائداً قوات العاصفة في برلين. وكان قبل انضمامه الى الحزب النازي يعمل عامل خدمة في احد الفنادق، كما عمل ايضا حارساً في ملهى ليلي. وكان من المتهمين بالمشاركة، مع مجموعة صغيرة من جنود العاصفة، في حرق مبنى الرايخشتاغ ليلة ٢٧ شباط ١٩٣٣، وفي ٣٠ حزيران ١٩٣٤، كان إرنست قد تزوج للتو، وكان في بريمن في طريقه الى جزيرة تَنرِيف لقضاء شهر العسل مع زوجته الجديدة. والقي القبض عليه في بريمرهافن مع زوجته حيث كان على وشك ركوب الباخرة، وتم تسليمه الى وحدة كوماندوز تابعة الى قوات الحماية (SS) وتم ترحيله الى برلين، حيث تم اعدامه بإطلاق الرصاص في مساء ٣٠ حزيران عام ١٩٣٤. ينظر:

William L. Shirer, op. cit., p. 220; Louis L. Snyder, op. cit., p. 86.

(49) Paul R. Maracin, op. cit., p. 75

(50) Paul R. Maracin, The Night of the Long Knives: Forty-Eight Hours that Changed the History of the World, Lyons Press, Guilford, 2004, p. 75.

(51) I bid., p. 75

(52) Ibid., p. 106.

(53) Ibid., p.105.

(٥٤) هانس فرانك: سياسي ومحامي الماني ولد في ٢٣ ايار ١٩٠٠، اصبح من الاعضاء الاوائل في حزب العمال الالماني، الذي أصبح فيما بعد الحزب النازي.

شارك في انقلاب حانة الجعة الفاشل عام ١٩٢٣، وأصبح لاحقاً المستشار القانوني الشخصي لأدولف هتلر وكذلك محامي الحزب النازي، بعد الغزو الالماني لبولندا عام ١٩٣٩ تم تعيينه حاكما عاما لبولندا. وخلال فترة توليه هذا المنصب اتبع سياسة الاستبداد والعنف ضد المدنيين، وأشرف على أربعة من معسكرات للإبادة، وبحلول عام ١٩٤٢ فقد فرانك مكانته المفضلة عند هتلر، لكنه بقى بمنصبه حتى اوائل عام ١٩٤٥. وبعد سيطرة الحلفاء على برلين القي القبض عليه واحيل الى محاكمات نورمبرغ وتمت ادانته بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، واعدم في تشرين الاول ١٩٤٦. ينظر:

Martyn Housden, Hans Frank: Lebensraum and the Holocaust, Palgrave Macmillan, New York, 2003, p. 16; Louis L. Snyder, op. cit., pp. 97-98.

(55) J. Delarue, op. cit., pp. 35-36.

(٥٦) وليام شيرر، المصدر السابق ، ص ٤٩٦-٤٩٧.

(٥٧) المصدر نفسه، ص ٤٩٧.

(58) Frank McDonough, op. cit., p. 26.

(59) I bid, p.249

(60) W. Shirer, op. cit., p. 26.

(٦١) وليام شيرر، المصدر السابق، ص ص ٤٩٤-٤٩٥.

(٦٢) المصدر نفسه، ص ٣٨٣، ص ٤٩٥.

(63) Paul R. Maracin, op. cit., p. 76.

(64) I bid., p. 76.

(65) Frank McDonough, op. cit., p. 25.

(66) Paul R. Maracin, op. cit., p. 76; Frank McDonough, op. cit., p. 25.

(67) George C. Browder, Foundation of the Nazi Police State: The Formation of Sipo and SD, University Press of Kentucky, Lexington, 2004, p. 127.

(٦٨) باول هينكلر: ولد في ٢٥ حزيران عام ١٨٩٢. كان عضواً بارزاً في الحزب النازي. شغل منصب المسؤول الحزبي لمقاطعة هالة-مرزيبورغ (Halle-Merseburg)، وكان مسؤولاً رفيع المستوى في الشرطة لعموم النظام النازي. اعتباراً من ٢٩ تموز ١٩٣٣، ترأس الغستابو لمنطقة شلسفيغ بأكملها وشارك في اضطهاد اليهود والاشتراكيين الديمقراطيين والشيوعيين ، وفي ١٥ تشرين الثاني ١٩٣٣، عين هيرمان غورينغ هينكلر لفترة وجيزة رئيساً للغستابو في برلين بشكل مؤقت بعد رودولف ديلس، ومع ذلك، فقد أجبر على ترك هذا المنصب بعد أسبوعين عندما انتشرت شائعات عن إدمانه للكحول، انتحر عن طريق تناول السم في ١٣ نيسان ١٩٤٥ في نيسميتز بالقرب من فرايبورغ. ينظر:

Karl Höffkes, Hitlers Politische Generale: Die Gauleiter des Dritten Reiches, Grabert-Verlag, Tübingen, 1986, p. 141; Michael D. Miller & Andreas Schulz, Gauleiter: The Regional Leaders of the Nazi Party and Their Deputies, 1925-1945. Vol. 1, R. James Bender Publishing, San Jose, 2012, pp. 91-93.

(69) George C. Browder, op. cit., pp. 88-89.

(٧٠) فيرنر فون بلومبيرغ: قائد عسكري الماني، ولد في ٢ ايلول ١٨٧٨، اصبح ضابطاً في هيئة الأركان العامة الالمانية، وبعد خدمته في الجبهة الغربية خلال الحرب العالمية الأولى، تم تعيينه رئيساً لمكتب القوات خلال جمهورية فايمار ووزيراً للحرب والقائد العام للقوات المسلحة لألمانيا النازية، في عام ١٩٣٣، تقدم بلومبرغ الى الصدارة عندما تم تعيينه وزيراً للدفاع في حكومة هتلر، اعتقل بلومبرغ في عام ١٩٤٥. وتدهورت صحته أثناء احتجازه في نورمبرغ، وتوفي في ١٣ اذار ١٩٤٦، ينظر:

John W. Wheeler-Bennett, op. cit., pp. 295-296; Louis L. Snyder, op. cit., pp. 29- 30.

(71) R. J. Evans, The Third Reich in Power, Penguin, London, 2006, p. 24.

(72) George C. Browder, op. cit., p. 127.

(73) J. Delarue, op. cit., pp. 60-61.

(74) Office of United States Chief of Counsel for Prosecution of Axis Criminality, Nazi Conspiracy and Aggression, Vol. 11, United States Government Printing Office, Washington, 1946, p. 262.

(75) Leon Goldensohn, The Nuremberg Interviews: Conversations with Defendants and Witnesses, Penguin, London, 2007, p. 207.

(76) Roger Manvell, op. cit., p. 33.

(٧٧) إريش رايدر: ولد في ٢٤ نيسان عام ١٨٧٦. كان أميرالاً المانياً لعب دوراً رئيسياً في التاريخ البحري للحرب العالمية الثانية. حصل رايدر على أعلى رتبة بحرية في ذلك الوقت، رتبة أميرال الأسطول (Grand Admiral)، في عام ١٩٣٩، ليصبح أول شخص يشغل هذه الرتبة منذ هنينغ فون هولتسندورف (Henning von Holtzendorff). قاد رايدر البحرية النازية في النصف الأول من الحرب. استقال في كانون الثاني ١٩٤٣ وحل محله كارل دونيتز (Karl Dönitz). في محاكمات نورمبرغ، حُكم عليه بالسجن المؤبد ولكن تم إطلاق سراحه مبكراً في عام ١٩٥٥ بسبب تدهور صحته. توفي في ٦ تشرين الثاني عام ١٩٦٠. ينظر:

Keith Bird, Erich Raeder: Admiral of the Third Reich, Naval Institute Press, Annapolis, 2006, pp. 1-2; Louis L. Snyder, op. cit., pp. 279-280.

(٧٨) وليام شيرر، المصدر السابق، ص ص ٤٩٧-٤٩٨.

(٧٩) المصدر نفسه، ص ٤٩٦.

قائمة المصادر:

- Adrian Weale, The SS: A New History, Little, Brown Book Group, London, 2010.

- Carsten Dams & Michael Stolle, The Gestapo: Power and Terror in the Third Reich, Oxford, 2014.

- C. Dams & M. Stolle, The Gestapo: Power and Terror in the Third Reich, Oxford University Press, Oxford, 2014.

Ernst Klee, Das Personenlexikon zum Dritten Reich: Wer war Was vor und nach 1945, S. Fischer, Berlin, 2003.

- Frank McDonough, The Gestapo: The Myth and Reality of Hitler's Secret Police, Coronet Books, London, 2015.

- George C. Browder, Foundation of the Nazi Police State: The Formation of Sipo and SD, University Press of Kentucky, Lexington, 2004.

- J. Caplan & N. Wachsmann, Concentration Camps in Germany: The New Histories, Routledge, Abingdon, 2009.

- J. Delarue, The Gestapo: A History of Horror, Viking Press, New York, 1962.

- John W. Wheeler-Bennett, The Nemesis of Power: The German Army in Politics 1918–1945, Macmillan, London, 1967.

-Karl Höffkes, Hitlers Politische Generale: Die Gauleiter des Dritten Reiches, Grabert-Verlag, Tübingen, 1986.

-Keith Bird, Erich Raeder: Admiral of the Third Reich, Naval Institute Press, Annapolis, 2006.

- Leon Goldensohn, The Nuremberg Interviews: Conversations with Defendants and Witnesses, Penguin, London, 2007, p. 207.

Encyclopedia of the Third Reich, Snyder, Louis L., (edited), Great Britain, Wordsworth Editions Limited, Ware, 1998.

- Lothar Machtan, The Hidden Hitler, Translate: John Brownjohn, Basic Books, New York, 2001.

- Michael D. Miller & Andreas Schulz, Gauleiter: The Regional Leaders of the Nazi Party and Their Deputies, 1925-1945. Vol. 1, R. James Bender Publishing, San Jose, 2012.

-Martyn Housden, Hans Frank: Lebensraum and the Holocaust, Palgrave Macmillan, New York, 2003.

Martin Moll, World War II: The Definitive Encyclopedia and Document Collection, Vol. 1, ABC-CLIO, Denver, 2016.

- Nikolaus Wachsmann, Hitler's Prisons: Legal Terror in Nazi Germany, Yale University Press, New Haven, CT, 2004.
-Peter Longerich, Heinrich Himmler: A life, Oxford University Press,Oxford, 2012.
- Paul R. Maracin, The Night of the Long Knives: Forty-Eight Hours that Changed the History of the World, Lyons Press, Guilford, 2004.
- R. J. Evans, The Third Reich in Power, Penguin, London, 2006.
- Robert Gerwarth,Hitler's Hangman:The Life of Heydrich,Yale University Press, New Haven CT, 2011.
-Roger Manvell, SS and Gestapo: Rule by Terror, Ballantine Books, New York, 1970.
-Ronald Smelser & Edward J. Davies, The Myth of the Eastern Front: The Nazi-Soviet War in American Popular Culture, Cambridge, 2008.
- R. Gellately, The Gestapo and German Society: Enforcing Racial Policy 1933-1945, Charendon Press, Oxford, 1990.
- Office of United States Chief of Counsel for Prosecution of Axis Criminality, Nazi Conspiracy and Aggression, Vol. 11, U. S. Government Printing Office, Washington, 1946.

- Office of United States Chief of Counsel for Prosecution of Axis Criminality, Nazi Conspiracy and Aggression, Vol. 11, United States Government Printing Office, Washington, 1946, p. 262.
- Paul R. Maracin, The Night of the Long Knives: Forty-Eight Hours that Changed the History of the World, Lyons Press, Guilford, 2004.
-W. Shirer, Rise and Fall of the Third Reich, Folio, London, 2004, p. 256.
-William L. Shirer, the Rise and Fall of the Third Reich. وليام شيرر، تاريخ المانيا الهتلرية نشأة وسقوط الرايخ الثالث، تعريب خيري حماد، ط ٢، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٩٦٦.